# التعليم أثناء الاحتلال الفرنسي

**أولا - التعليم الفرنسي الرسمي:**

**أ - المدارس الابتدائية:**

يمكن تقسيم مراحل التعليم الفرنسي الخاص بالجزائريين، والذي يطلق عليه أيضا بالتعليم الأهلي منذ بداية الاحتلال إلى أربع مراحل هي:

**المرحلة الأولى من عام 1830 إلى عام 1870:**

تتميز هذه المرحلة بعدم وجود سياسة واضحة لنشر التعليم أو عدم نشره في الجزائر، فقد كان أبناء الجزائر مثلا يتعلمون في الكتاتيب القرآنية والمدارس والمساجد والزوايا التي سلمت من غارات العدو على الطريقة التي كانت معروفة في الجزائر قبل الاحتلال.

أما أبناء الأوروبيين فقد كانوا يتعلمون في المدارس القليلة التي أنشئت لهن حيثما وجدت جالية الأوروبية كثيرة العدد.

أنشئت أول مدرسة فرنسية ابتدائية لتعليم أبناء الجزائر هي((المدرسة الفرنسوية الإسلامية)) التي أنشئت في مدية الجزائر في عام 1836، ثم أعقبتها في فترات مختلفة عدة مدارس أخرى على غرارها فأنشئت في مدينة البليدة ووهران ومستغانم وعنابة وقسنطينة ، أي في المدن التي تمّ إخضاعها للاحتلال، وبلغ مجموع تلاميذ هذه المدارس في سنة 1850 (646 تلميذا)، غير أن التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين لم يقع الشروع فيه بصفة منظمة إلا ابتداء من عام 1850 حيث صدر في هذا العام مرسوم 14 جويلية الذي نص على إنشاء عدد من المدارس لتعليم أبناء الجزائريين.

**المرحلة الثانية من عام 1870 إلى عام 1893:**

وتميزت هذه المرحلة بتقلص المدارس وتشتت تلاميذها، وهذا بسبب سقوط الإمبراطورية الثانية في عام 1870 وكذلك قيام ثورة المقراني والأخوان الرحمانيين عامي 1870 و 1871، التي اغتم على إثرها الفرنسيون المعارضون لسياسة نشر التعليم بين أبناء الجزائريين من إغلاق معظم المدارس التي أنشئت طبقا لمرسوم 14 جويلية 1850.

أما المدارس القليلة التي لم تغلق، فقد بدأ ظلها يتقلص شيئا فشيئا إلى أن وصل عددها في عام 1880 إلى 16 مدرسة فقط، تحتوي في الغالب على فصل واحد أو فصلين فقط في كل مدرسة، كما تقلص عدد تلاميذها بدورهم إلى أقل من الربع تقريبا حيث هبط عددهم من 13.000 تلميذ في عام 1870 إلى 3.172 تلميذا في عام 1880، وهكذا وصلت حالة تعليم أبناء الجزائريين إلى

الحضيض، بعد نصف قرن من الاحتلال الفرنسي للجزائر. الوقت الذي وصل فيه التلاميذ من أبناء الأوروبيين في سنة 1870 إلى 44.326 تلميذ وتلميذة.

ولكن بعد ثلاث سنوات كانت البادرة الأولى لنشر التعليم بين أبناء الجزائريين وتوسيع هي صدور مرسوم 13 فبراير 1883 الذي نص على تطبيق مجانية التعليم الابتدائي على الجزائريين أسوة بأبناء الأوروبيين، ولكنه لم يشمل البنات الجزائريات بل اقتصر على الأطفال الذكور فقط، كما نص المرسوم على أن التعليم الابتدائي إجباري ومجاني بالنسبة لجميع أبناء الأوروبيين. أما بالنسبة لأبناء الجزائريين فلا يكون إجباريا عليهم إلا عندما يصدر بذلك أمر من الوالي العام الفرنسي على الجزائر. والطريف في هذا الموضوع لم يصدر مطلقا منذ الحين حتى خرج الاستعمار الفرنسي من الجزائر في عام 1962.

ومنذ صدور هذا المرسوم أخذ عدد يزداد شيئا فشيئا، ولكن هذه الزيادة سارت ببطء شديد للغاية، بحيث لم يصل مجموع التلاميذ إلى الرقم الذي كان عليه في عام 1870 وهو 13.000 تلميذ إلا في سنة 1893، أي بعد ثلاثة عشر سنة.

وعلى الرغم من أن مرسوم 13 فبراير 1883 قد نص على ضرورة تعليم الفرنسية والعربية في المدارس الخاصة بالجزائريين، إلا أن السلطات ضد تعليم الجزائريين بذلت كل ما في وسعها لمنع تعليم اللغة العربية بدعوى عدم وفرة المعلمين باللغة العربية إلى برامج المدارس الخاصة بالجزائريين (المدارس الفرنسية الإسلامية).

**المرحلة الثالثة من عام 1893 إلى عام 1914:**

وتتميز هذه المرحلة في أن التعليم فيها لم يتعرض كالمرحلة التي قبلها إلى عوامل المد والجزر وكما أنه لم يتعرض فيها كذلك لنكسة التقهقر إلى الوراء، كما حدث بعد عام 1870، وتقول الإحصائيات الرسمية للفترة ما بين 1893 وعام 1914أن هناك زيادة مضطردة في عدد المدارس والفصول، وكذلك في عدد التلاميذ بالنسبة إلى المرحلة السابقة.

ورغم أن هناك زيادة محسوسة في عدد المدارس والفصول والتلاميذ، إلا أنها زيادة طفيفة لا تفي بالغرض المطلوب أبدا فقد بلغ عدد التلاميذ في المرحلة الابتدائية مثلا في عام 1906(31.391 تلميذ) من جملة السكان الجزائريين الذين بلغ عددهم حسب الإحصائيات لهذا العام 4.477.788 نسمة، وهي نسبة تافهة لأنها تقل من عشرة في المائة من عدد الأطفال الذين هم في سن الدراسة. وهو ما تعبر عنه سنة 1900 التي بلغ فيها عدد التلاميذ 24.565 تلميذ فقط، وهذا بعد مرور سبعين سنة من الاحتلال الفرنسي للجزائر أي أقل من خمسة وعشرين ألف تلميذ.

**المرحلة الرابعة الواقعة ما بين الحربين العالميتين (1914 -1939):**

وتميزت هذه المرحة بحصول انخفاض كبير يقدر ببضعة آلاف في عدد التلاميذ في مختلف مراحل التعليم خلال سنوات الحرب العالمية الأولى ( 1914 – 1919) حيث انخفض عددهم من 48.750 تلميذ في عام 1914 إلى 42.269 تلميذ في عام 1920، غير أن معدل الزيادة سرعان ما عاد إلى وضعه الطبيعي بعد ذلك نظرا لانتهاء الحرب التي كانت السبب في انخفاض نسبة التلاميذ في التعليم العام.

كذلك تميزت هذه المرحلة بإقبال الجزائريين الكبير على تعليم أبنائهم التي ظهرت للوجود بعد الحرب العالمية الأولى بضرورة التوسع في تعليم أبناء الجزائريين وإنشاء مدارس جديدة تستوعب الذين هم في سن التعليم منهم، وجاءت مطالبة الجزائريين بالتوسيع في فتح المدارس لتعليم أبنائهم كنتيجة للوعي العام الذي ظهر في مختلف اأ وساط الجزائرية وشعور الوطنيين بأن العلم هو السلاح الفعال في الرقي الاجتماعي والتقدم الحضاري من ناحية، وفي سرعة الحصول على الحقوق الوطنية المهضومة من ناحية أخرى.

لبت السلطات الفرنسية إلى حد ما رغبة الجزائريين في فتح مدارس جديدة لتعليم أبنائهم، ولكنها رفضت رفضا باتا تلبية الرغبة الثانية، وهي إدخال اللغة العربية بصفة رسمية في البرامج الدراسية إلى جانب اللغة الفرنسية والعلوم اأيخرى.

**ب – التعليم الثانوي:**

**1 – المعاهد العربية الفرنسية (الكوليجات):**

وبغرض توفير مقاعد دراسية لخرجي المدارس العربية الفرنسية واستكمال دراستهم أصدرت الإمبراطوريةّ الفرنسية الثانية مرسوم بتاريخ 14 مارس 1857 ينص بموجبه إلى تأسيس أول معهد عربي فرنسي ، وهو المعهد الذي فتح أبوابه سنة 1958 ، وكان المعهد في البداية مخصص ( 150 طالبا) يمثلون أبناء الضباط الفرنسيين والموظفين والرؤساء الجزائريين الذين خدموا ويخدمون القضية الفرنسية، وأبناء الجنود الجزائريين الذين ماتوا أو جرحوا في ميادين الحرب خدمة لفرنسا. ثم في 16 جوان 1865 صدر مرسوم إمبراطوري آخر نص على تأسيس معهدين آخرين في كل من قسنطينة ووهران.

وكانت برامج هذه المعاهد تابعة لبرامج فرنسا وتحتل اللغة العربية فيها مكانة ضعيفة جدا، بل هي لغة اختيارية وليست رسمية ، كانت هذه المعاهد عربية الشكل أوروبية المضمون، وهو ما يتضح من خلال الإحصائيات لعدد تلاميذ معهد قسنطينة.

| السنة | عدد التلاميذ | التلاميذ الجزائريين | التلاميذ الأوروبيين |
|---|---|---|---|
| 1868 | 156 | 115 | 41 |
| 1869 | 187 | 123 | 64 |
| 1870 | 205 | 116 | 89 |

ونتيجة لذلك فإن الحاكم العام المدني (دوقيدون) الذي جاء بعد 1870وضع حد لهذه المعاهد وألغى معهد الجزائر وألحقه بثانوية الجزائر العامة لإرضاء مطالب الأوروبيين.

**2 – المدارس الإسلامية الحكومية:**

بموجب مرسوم 30 سبتمبر 1850 أنشأت إدارة الاحتلال الفرنسي ثلاث مدارس إسلامية ثلاث ذات مستوى عالي في تلمسان وقسنطينة والجزائر العاصمة [1] تختص بالدراسات التعليمية التي تهدف إلى تكوين موظفين تحتاجهم الإدارة الفرنسية كالمفاتي والعدول والتراجمة ومعلمي مادة اللغة العربية ، وكان المشرفون على هذه المدارس الإسلامية ذات الطابع الفرنسي فرنسيون يحسنون اللغة العربية، وكان غرض الحكومة الفرنسية ا أساسي من تأسيسها لهذه المدارس التي تدار تحت إشرافها هو تكوين فئة مسلمة تلعب دور الوسيط بين السكان والإدارة الفرنسية. وأيضا أن تكون هذه المدارس تحت راقبتها وأن تبعد السكان الجزائريين عن تأثيرات رجال الدين الجزائريين الأحرار في الزوايا والمساجد والمدارس الحرة.

**د – التعليم العالي:**

ابتدأ التعليم العالي في الجزائر في شكل مدارس عليا، أسست بقانون 20 ديسمبر 1879 في عهد جول فيري (وزير التعليم العام)، وشكلت هذه النواة الأولى لجامعة الجزائر، كان بهذه المدارس الأربع (545 طالبا) من بينهم ( 06 طلبة جزائريين) أخذ عددهم يتزايد تدريجيا إلى أن بلغ ( 47 طالبا) ما بين سنتي 1907 و 1908، منهم ( 25 طالبا) بمدرسة الحقوق و( 12 طالبا) بمدرسة الطب و( 10 طلاب) بمدرسة الآداب، وبعد تأسيس جامعة الجزائر بموجب قانون 30ديسمبر 1909 بقي كما كان

[1] أنشئت مدرسة العاصمة في أول الأمر في المدية ثم حولت إلى البليدة بقرار وزاري بتاريخ 17 جانفي 1855 لتستقر نهائيا في 1859 بالجزائر العاصمة.

وظل كذلك إلى غاية ( 1920- 1921)، ثم كتالي موزعين بين الآداب والحقوق والطب والصيدلة والعلوم:

| السنة | عدد الطلبة الجزائريين | مجموع الطلبة |
|---|---|---|
| 1930 | 92 | 2014 |
| 1936 | 94 | 2258 |
| 1938 | 112 | 221 |
| 1939 | 54 | 2246 |
| 1943 - 1952 | 144 - 442 | |
| 1954 | 589 (ضمنهم 51 طالبة) | |
| 1955 | 686 | |

أما الطلبة الجزائريون في مختلف الكليات خارج الجزائر فعددهم قليل لا يتعدى في بدايات 1930(30 طالبا) بمختلف الكليات البارسية، وفي سنة ( 1945 – 1946) ارتفع نحو (300 طالبا) لكي ينخفض إلى نحو (200 طالب) سنة 1954.

ويعود أول خريجي جامعة الجزائر وبفرنسا إلى سنة 1914 ففي هذه السنة كان هناك: طبيب واحد وثلاث قابلات وحاصل لدبلوم الدراسات العربية العليا واحد وعلى ليسانس في العلوم الطبيعية اثنان و23 حاصل غلى شهادة الدراسات في العلوم الطبيعية و 33 حامل لشهادة في اللغة العربية و3 مؤهلين في اللهجة البربرية و 193 مؤهلين في العربية و 12 متحصل على شهادة ليسانس في الحقوق، وفي نفس السنة تخرج من فرنسا ما بين ( 08 إلى 10 أطباء). وهكذا وببطء تزايد عدد الخرجين وفي ميدان الحقوق بالذات بحيث حصل نحو 42 طالبا على شهادة ليسانس ما بين 1919 و1929 وبين 1930 و1940، حصل عليها نحو 21 ثم 52 ما بين 1941 و1954 وبالتوازي وتزامنا مع هذه المراحل كان عدد المتحوصلين على الكفاءة القضائية أو المأذونية القانونية على التوالي (8، 18، 48 خريج) وعلى أي حال ومهما تعددت هذه الأرقام وتنوعت فإن عدد المحامين الجزائريين في حدود سنة 1951 كان لا يتجاوز 78 محاميا وسبعة قضاة من بينهم مستشاران بالمجلس والباقي وكلاء عدليون وموثقون ويمثلون العدد الأكبر.

أما خارج ميدان الحقوق فقد تم خلال 1942 إحصاء نحو 41 طبيبا و 22 صيدليا و 9 جراحي أسنان و 10 أساتذة التعليم الثانوي، وفي إحصائيات سنة 1950 نجد 75 طبيبا مسلما مقابل 1400 طبيب أوروبي و 36 صيدليا مقابل 432 و11 جراح أسنان مقابل 478 و83 أستاذ

للتعليم الثانوي ومقابل 890 أوروبيا نحو 100 مأمور قضائي عمومي. أما عدد المهندسين فقد بلغ 28 سنة 1954 من بينهم سبعة خرجي المدارس العليا.

هذه هي حصيلة سياسية التعليم الفرنسي الخاصة بالأهالي في المستوى العالي منذ بدئه في سنة 1879 ومن قبل طيلة 75 سنة فهل بلغت سياسة استيعاب الجزائريين فكريا وروحيا.

**ثانيا - التعليم العربي الحر:**

**أ – التعليم العربي الإسلامي التقليدي:**

**1 - الكتاتيب القرآنية:**

كانت هذه الكتاتيب منتشرة في الجزائر انتشارا كبيرا، بحيث لا يكاد يخلو منها حي من الأحياء في المدن، ولا قرية من القرى في ا أرياف، وهي التي يرجع لها الفضل الأكبر في المحافظة على القرآن الكريم من الاندثار في الجزائر بعد الاحتلال الذي نكل تنكيلا شنيعا بالثقافة الإسلامية، والتعليم العربي، كما أنها هي التي نشرت – لفترة طويلة – مبادئ القراءة والكتابة باللغة العربية بين الجزائريين.

وكان عمل الكتاتيب القرآنية يقتصر في الغالب على تحفيظ القرآن للمترددين عليها من الأطفال، بحيث لا تخلط ذلك بتعليم أي شيء آخر بما في ذلك الفقه، والحديث، والتفسير وغيرها من علوم الدين الإسلامي الأخرى. وبفضل الكتاتيب القرآنية كان حفظ القرآن كله أو جله منتشرا في المجتمع الجزائري في فترة الاحتلال الفرنسي.

أما بخصوص طريقة التعليم في هذه الكتاتيب فهي نفس الطريقة المتوارثة منذ عهد طويل، والتي يشهد بها سكان المغرب الإسلامي بصفة عامة. فكان نظام التعليم في هذه الكتاتيب هي أن يجلس الأطفال على حصير أمام ((الطالب)) (المعلم) كما يطلق عليه في الجزائر. ثم يكتبون أجزاء من السورة في ألواح خشبية من إملاء (الطالب) ثم يقرأونها، ويعبدونها قراءتها المرة بعد الأخرى حتى يحفظوها حفظا جيدا، وبعد أن يتأكد (الطالب) من حفظهم لها يأذن لهم محوها، كي يكتبوا أجزاء أخرى من السورة المذكورة، وهذا حتى يتموا حفظها كلها، ثم بعد ذلك ينتقلون إلى حفظ غيرها حتى ينتهوا من حفظ القرآن كله، أو جله كما ذكرنا مهما طالت بهم الأعوام.

وبعض هؤلاء الأطفال الذين ينتهون من حفظ القرآن الكريم يرسلهم آباؤهم إلى مواصلة تعليمهم في فنون اللغة العربية وعلوم الدين الإسلامي، إلى المساجد الكبرى أو الزوايا في شتى المراحل، والتي توجد في بعض جهات البلاد مثل : قسنطينة وتلمسان والزواوة ومنطقة الجنوب الصحراوية.

**2 – المدارس:**

كانت المدارس العربية الخالصة في الجزائر نادرة جدا لأن فرنسا قضت عليها عندما استولت على أملاك الأوقاف الإسلامية والمؤسسات التعليميةة التابعة لها في الشهور الأولى من الاحتلال. وقد كانت الأوقاف هي التي تمول عملية التعليم العربي الإسلامي في الجزائر قبل الاحتلال، لذلك فإن المدارس العربية التي كانت قائمة في الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى هي المدارس القليلة التابعة لبعض الجمعيات الثقافية والخيرية مثل جمعية الراشيدية ( 1902م) وجمعية التوفقية ( 1908م) بالعاصمة، وكذلك المدارس الإسلامية الثلاث التي أنشأتها فرنسا بمقتضى مرسوم عام 1850م لتخريج موظفين ومترجمين في بعض المصالح الإدارية، وأيضا لتخريج رجال دين إسلامي لتولي شؤون القضاء لتولى شؤون القضاء في الأحوال الشخصية، والإفتاء والإمامة في المساجد، وهي المدارس التي لم تكن عربية خالصة، وإنما مزدوجة التعليم، بل أن حظ اللغة الفرنسية أكبر فيها من حظ اللغة العربية.

**3 – الزوايا (الرباطات):**

في الاصطلاح؛ فإن الزوايا ثلاثة أنواع: فالنوع الأول؛ قد تكون الزاوية محلا تلقي فيه دروس الطلبة في مختلف مراحل التعليم، وفيها مساكن خاصة لهم، فهي من هذه الناحية أشبه ما تكون بالمدارس الداخلية في وقتنا الحاضر، تتوفر فيها جميع الظروف المادية والعلمية لطلبتها كي يتفرقوا لدراستهم العلمية فقط. أما النوع الثاني؛ قد تكون ملجأ للطلبة والعلماء المغتربين من أوطانهم، يجدون فيها المأوى مجانا، وما يحتاجون إليه من ماء للشرب والوضوء وكذلك ملجأ للفقراء وأبناء السبيل. والنوع الثالث؛ قد تكون ضريحا لعالم أو رجل صالح. وفي سار حالاتها يوجد بها مسجد للصلاة والوعظ والإرشاد والأذكار الصوفية.

والزوايا المشهورة تجمع بين مراحل التعليم الثلاث الابتدائي والثانوي والعالي. أما غير المشهورة فهي تقتصر على تحفيظ القرآن والتعليم الابتدائي فقط أو نضيف إليه التعليم الثانوي كله أو بعضه. ومن أشهر الزوايا في الجزائر نذكر الزوايا التالية:

- زاوية سيدي عبد الرحمن البلولي في بلاد الزواوة (جرجرة)، وهي التي تخرج منها أغلبية علماء الزواوة.
- زاوية شلاطة بالقرب من مدينة أقبو ببلاد جرجرة أيضا. وقد كانت هذه الزاوية في القرن الثالث عشر الهجري (19م) ذات شهرة عظيمة.
- زاوية الهامل بالقرب من مدينة بوسعادة بمنطقة الجنوب.

- زاوية أبن أبي داوود في بلاد الزواوة بالقرب من منطقة جرجرة.

فإلى هذه الزوايا وأمثالها مما لم نذكره يعود الفضل في تكوين مجموعة من العلماء والفقهاء وحفاظ الكريم الذين كانوا واسطة في نقل الإسلام إلى أقاصي الجنوب الجزائري، وإلى غرب إفريقيا، والذين كانوا السبب في حفظ اللغة العربية والقرآن الكريم والعلوم الإسلامية في الجزائر - رغم مضيقات الاحتلال لها، وانحراف بعضها – غير أن برامج الزوايا قد بقيت كما كانت عليه منذ قرون خلت، ولم تتطور مع تطور الزمان، بل أنها بعد دخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر، ومحاربته للثقافة العربية والإسلامية، قد تقهقرت برامجها إلى الوراء، وجمدت على نوع من أسلوب التعليم يعوق المتعلمين بها عن تكوين ملكة البحث والتفكير والنقد والاستدلال والتعليل والتحليل.

**4 - المساجد:**

صاحب الاحتلال العسكري الفرنسي للجزائر ف سنواته الأولى تهديمه لعشرات المساجد التي كانت تلقى في أغلبها الدروس، ففي العاصمة توقفت دروس مساجد الحاج حسين باشا وعبدي باشا وجامع السيدة، وكذلك دروس مسجد كتشاوة ومسجد علي بتشين وجامع القصبة توقفت لأنها قد تحولت إلى كنائس، وكذلك جامع سوق الغزل بقسنطينة وجامع خنق النطاح بوهران وجامع العين البيضاء بمعسكر، وهناك دروس أخرى قد توقفت أيضا لأن المساجد قد تحولت لإلى ثكنات ومخازن وإسطبلات. وحتى الجامع الكبير والجامع الجديد بالعاصمة لم يسلما من العبث والإهانة. إذ كلاهما استنقص منه وأغلقت منه بعض الأبواب ثم حجبا عن الأنظار من جهة البحر، وأخيرا هددا بالزوال تماما سنة 1905، وكذلك كان الحال مع مساجد قسنطينة وبجاية وعنابة ووهران والمدية ومعسكر وغيرها. إن المدينة الوحيدة التي سلمت مساجدها تقريبا هي تلمسان، ومع ذلك فقد منحت مداخلها أيضا كغيرها إلى أملاك الدولة وحول بعضها إلى متحف أو اعتراه الإهمال.

ورغم المضيقات وهجرة ونفي المدرسين والعلماء الذين كانوا يدرسون في هذه المساجد، إلا أن هذا لم يمنع هذه المساجد التي سلمت من الهدم أن ظلت تقوم هذا الاحتلال، ومن هذه المساجد القليلة يمكن أن نشير إلى الجامع الكبير بالعاصمة وبعض جوامع تلمسان وجوامع قسنطينة وبالأخص الجامع قسنطينة الذي اتخذه الشيخ عبد الحميد بن باديس مركزا لحركته العلمية النشيطة ما بين 1913 و1940.

**ب - المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:**

يقصد بالتعليم الحر ذلك التعليم الذي لم تتبناه إدارة الاحتلال، ولم تعطي له الصبغة الرسمية، كما عرفنا من قبل من خلال المدارس التي أسستها، ولا تشرف عليها من حيث التمويل

والعناية بل كان تعاديه وتحاربه، وإنما يقوم بالدرجة الأول على مساندة الجماهير المساندة له وعلى التبرعات التي تقدمها للقائمين عليه.

والتعليم العربي الحر ارتبط بالحركة الإصلاحية وبنهضة الجزائر في القرن العشرين ومع ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931، التي كونها الشيخ عبد الحميد بن باديس وعصبة من رجال العلم والإصلاح في الجزائر في فترة حاسمة من فترات التاريخ الجزائري الحديث، لعبت دورا بالغ الأهمية في المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، ونشر التعليم على نطاق واسع حتى شملت مدارسها (خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية) كافة المناطق الجزائرية، كما شملت مجهودها العمال الجزائريين في فرنسا وأوروبا. بحيث بلغت جملة مدارسها في عام 1954 أكثر من 150 مدرسة يتردد عليها أكثر من خمسين ألف ولد وبنت يدرسون فيها مبادئ اللغة العربية، وآدابها، وأصول الدين الإسلامي، والتاريخ الجزائري والإسلامي طبق ((برنامج يجمع بين ضرورات العلم، وبين ايجابيات التربية الإسلامية، والقومية الوطنية الصحيحة)).

ولم يقتصر جهد علماء الجمعية في تأسيس هذه المدارس، بل أنشأوا أيضا معهد ابن باديس في قسنطينة عام 1947، الذي أصبح يضم 700 تلميذ واثني عشر (12 معلما)، والدراسة فيه تعتبر جسرا للتعليم الثانوي، فهو يوصل لشهادة أهلية ثم ينتقل تلاميذه إلى الزيتونة للحصول على شهادة التحصيل أو الثانوية العامة.

فتشير بعض الإحصائيات عدد الطلبة الجزائريين الذين كانوا يوصلون تعليمهم في الدول العربية عشية سنة 1954 ما يلي: في جامع الزيتونة بتونس 1000 طالب، وفي جامع القرويين بالمغرب ا أقصى 120 طالب وفي جامع الأزهر بمصر 150 طالب، ومجموعهم هو 1270 طالب ضعف عدد الجزائريين 589طالب الذين التحقوا بالجامعات الفرنسية.